مبدأ الحوار في السيرة النبوية

وأثره في التعايش السِّلمي ونشر السِّلم والسّلام

* الدكتور/ عبد القادر عبد الكريم جوندل

Abstract

The Principle of Dialogue in the light of the Prophet life (PBUH) & its impact on peaceful coexistence & the promotion of peace (An objective Study of Hadith)

Dialogue, undoubtedly is a pressing demand to explain the original and accurate image about the message of Islam. This is one of sources of inviting, to Islam, the people of other religions generally and the people of the Book specially. Muslims possess the strongest arguments and style of description because their religion is granted by the Lord. It is the true religion and is resonant with the human nature. The Prophet (PBUH) is the best person who conversed with man by soul and heart. He is the best one who materialized the Islamic way of dialogue with other as well as he is the best man who conversed with enemies defending himself and his message. The values of dialogue, as set by the prophet (PBUH) are based on human principles, foundations and on the objectives of shariah which, aim at establishing principles of peaceful coexistence among individuals, groups and nations, as well as, they aim at spreading the culture of peace and security. Peace is the first priority of Islam that should prevail in all human societies regardless of their beliefs, thoughts and principles.

The most important findings of this article include:

1- *The Holy Prophet (PBUH) practiced the dialogue with very high form of morality where he materialized the Islamic morals beautifully. He (PBUH) was an ideal model in all of his dialogues, even with his severest enemies. This is not surprising as Quran was his characters as reported by Ayesha (RA).*
2- *The occasions of the blessed life of Holy Prophet (PBUH) witness that the principles of dialogue practiced by Prophet (PBUH) in preaching Islam are*

---

*الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد.

considered a strategic culture that can connect people, nations and civilizations. They were not interim procedures or temporary planning to avoid specific problems. In fact, his strategy aimed at preaching the message of Islam among all humanity so that peace must prevail among individuals, groups and nations in all time and space and hence, the coexistence is attained within its Islamic regulations.

ملخص

لا شكّ أن الحوار مطلب ملحّ؛ لتوضيح الصورة الحقيقية والصحيحة لرسالة الإسلام، فهو وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عمومًا، وأهل الكتاب خصوصًا إلى الإسلام والمسلمون هم أقوى الناس حجّة وبياناً، لأن دينهم دين رباني، وهو الدين الحق، وموافق لفطرة الإنسان، فإن خير من حاور الإنسان روحاً وقلباً هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وخير من جسّد الحوار الإسلامي مع الآخر هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وخير من حاور الخصوم ودافع عن نفسه ورسالته هو محمد صلى الله عليه وسلم، إن معاني الحوار التي رسمها النبي صلى الله عليه وسلم تقوم على أسس ومبادئ إنسانية ومقاصد شرعية والتي تهدف على إرساء أسس التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات والأمم، ونشر ثقافة السّلم والسلام، والأمن والأمان، لأن السلام مطلوب الإسلام الأول من المجتمعات الإنسانية على اختلاف عقائدها وأفكارها ومذاهبها ومبادئها وهو مطلوب الثقافة الجادة، وقد توصلت في هذا البحث الي النتائج أهمها مايلي:

1- أن النبي عليه الصلاة والسلام قد مارس الحوار ممارسة أخلاقية راقية جسد فيها الأخلاق الإسلامية تجسيداً رائعاً، وكان نموذجاً مثالياً في كل حواراته حتى مع ألد أعدائه، ولا غرو فقد كان خلقه القرآن كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

2- إن وقائع السيرة النبوية العطرة تشهد أن مبدأ الحوار الذي طبّقه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الإسلام، يعتبر ثقافة إستراتيجية، لتكون همزة وصل بين الشعوب والأمم والحضارات، ولم تكن إجراءات مرحلية، أو تخطيطاً وقتيًّا لتفادي مشكلات معينة، بل لكي تبلغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس جميعًا، ويعمّ بذلك السّلم والسّلام بين الأفراد والجماعات والأمم، في الزمان والمكان، ويتحقّق بينهم التعايش السّلمي، بضوابطه الشرعية.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لا شكّ أن الحوار مطلب ملحّ؛ لتوضيح الصورة الحقيقية والصحيحة لرسالة الإسلام، فهو وسيلة من وسائل دعوة أهل الأديان عمومًا، وأهل الكتاب خصوصًا إلى الإسلام، لقوله تعالى: وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ۖ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ[1]؛ والمسلمون هم أقوى الناس حجّة وبياناً، لأن دينهم دين رباني، وهو الدين الحق، وموافق لفطرة الإنسان، لقوله تعالى: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[2].

فإن خير من حاور الإنسان روحاً وقلباً هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وخير من جسّد الحوار الإسلامي مع الآخر هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وخير من حاور الخصوم ودافع عن نفسه ورسالته هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال له ربه في القرآن الكريم: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[3].

إن معاني الحوار التي رسمها النبي صلى الله عليه وسلم تقوم على أسس ومبادئ إنسانية ومقاصد شرعية والتي تهدف على إرساء أسس التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات والأمم، ونشر ثقافة السّلم والسلام، والأمن والأمان، لأن السلام مطلوب الإسلام الأول من المجتمعات الإنسانية على اختلاف عقائدها وأفكارها ومذاهبها ومبادئها وهو مطلوب الثقافة الجادة، أما الحضارة التي لم تنشر في ربوعها السلام فهي تقدم مادي يحمل في طياته إنذارات شر واضطراب وقلق، والحوار هو السبيل دائماً، لأنه وسيلة سلمية إسلامية والسلام في الإسلام يشمل ما يلي:

أ- سلام الفرد مع ذاته، فلا تشديد ولا قسوة ولا عنف ولا انتحار.

ب- سلام الإنسان مع الآخر، أياً كان، فلا يؤمن أحدنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه، وسب المسلم فسوق وقتاله كفر.

ج- وإن كان غير مسلم، فكان ذميًّا من أهل الكتاب فهو في حصن وأمان، من آذاه فقد آذى النبي محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن جار عليه فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله[4].

د- وإن لم يكن من أهل الكتاب فكان معاهداً أو معاقداً، فمن ظلمه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة.

هـ- وإن كان محارباً، فآداب الجهاد، وهي إنسانية كلها، فلا مباغتة، ولا غدر، ولا مبادرة بالاعتداء، ولا اعتداء على مسن، أو امرأة أو طفل أو شجرة أو حيوان.

---

[1] يونس10: 25

[2] الروم30: 30

[3] آل عمران 3: 64

[4] من آذى ذمّياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة، أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 370/8.

إن الرسالة النبوية تضمن الحياة والحرية الشخصية، وحرية التعبير، وصيانة المال والأعراض كما تتسم بالتسامح والانفتاح على أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية، حيث منحهم منزلة الذمة، وهي معاهدة تحفظ لغير المسلمين حقوقهم داخل دولة الإسلام.

ومن هذا المنطلق فقد كان منهج النبيّ صلى الله عليه وسلم مع الغير، يقوم على مبدأ الحوار والمشاركة بدلاً من مبدأ التحكّم؛ وقبول مبدأ التنوع والاختلاف، بدلاً من مبدأ التصادم والتنافر والإقصاء، وقد حاور عليه الصلاة والسلام قريشًا، رجالاً ونساء، شبابًا وشيوخًا، أفرادًا وجماعات، ثم حاور من لقي من العرب خارجًا إليهم في مواسم الحج، عارضًا نفسَه عليهم ليحموه، ليبلّغ عن الله تعالى رسالة الإسلام، وبعد هجرته اتسع نطاق محاوراته، مع أهل الكتاب، وملوك الأمم ورؤسائها.

فما هو مفهوم الحوار الذي طبّقه النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال وقائع سيرته العطرة؟

وما هي حقيقة الحوار، كركيزة أساسية وأسلوب حضاري في تفعيل مبدأ التعايش السلمي، الذي رسمه النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال المواثيق والعقود، التي أبرمها مع أهل الكتاب، وفي نشر ثقافة السّلم والسّلام، والأمن والأمان، التي أرساها النبي صلى الله عليه وسلم بين الأفراد والمجتمعات؟

هذه الأسئلة وما يدور في فلكها، هي موضوع هذا البحث، الذي من خلاله أحاول توضيح:

أن مبدأ الحوار الذي طبّقه النبيّ صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الإسلام، يعتبر ثقافة إستراتيجية، لتكون همزة وصل بين الشعوب والأمم والحضارات، ولم تكن إجراءات مرحلية، أو تخطيطاً وقتياً لتفادي مشكلات معينة، بل لكي تبلغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس جميعاً، ويعمّ بذلك السّلم والسّلام بين الأفراد والجماعات والأمم، في الزمان والمكان، ويتحقّق بينهم التعايش السّلمي، بضوابطه الشرعية.

وأن المواثيق العالمية التي تطرقت لمبدأ الحوار والتعايش السلمي، مسبوقة بما جاء به الإسلام، الذي له السبق التام في هذا الباب، لقوله تعالى: **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**[5].

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها، رأيت أن أقسم البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: فتناولت فيه تعريف بعض المصطلحات المفتاحية، التي لها علاقة بالموضوع، كالسيرة النبوية، والحوار، والتعايش السلمي.

المبحث الأول: الحوار الداعي إلى السلم والسلام في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك.

المبحث الثاني: الحوار مع أهل الكتاب (اليهود) من خلال صحيفة المدينة المنورة وأثره في التعايش السّلمي

المبحث الثالث: الحوار والتعايش السّلمي مع النصارى من خلال العهود والمواثيق.

---

[5] آل عمران3: 64

وأما الخاتمة: فذكرت فيها جملة من النتائج التي تضمنّها هذا البحث.

التمهيد

التعريف ببعض المصطلحات المفتاحية

أولاً: تعريف السيرة النبوية:

السيرة لغة: مشتقة من مادة (س ر ي)، وهو أصل يدلّ على مُضيّ وجريان، فالسَّيْرُ: الذهابُ في الأرض، ليلاً ونهاراً، يقال: سار، يسير، سيراً وتِسيَاراً، ومسيراً، وسيرةً، وسيرورة، فهي تعني: الهيئةُ والحالة، كما في قوله تعالى: **قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ**[6] ،أي نعيدها إلى حالها التي تُعرَف قبل ذلك،وهي أيضاً بمعنى الطريقة، يقال: سار الوالي في الرعية سيرةً حسنة، وأحسن السِّيْر بهم[7].

والسيرة اصطلاحاً: تعني قصة الحياة وتاريخها، وكتبها تسمّى: كتب السير، يُقال قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته، والسيرة النبوية في اصطلاح العلماء تعني مجموع ما ورد لنا من وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وصفاته الخُلقية والخَلقية، مضافاً إليها غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: تعريف الحوار

1- بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن الحوار هو مصدر حار يحور حواراً إذا رجع، جاء في لسان العرب لابن منظور: الحور، الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارة وحوراً: رجع عنه وإليه، وأحار عليه جوابه: رده، وأحرت له جواباً وما أحار بكلمة، والاسم من المحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب، تقول كلمته فما أحار إلى، أي ما رد جواباً، كما في أساس البلاغة للزمخشري: حاورته راجعته الكلام، وهو حسن الحوار وكلمته فما رد علي محورة، وما أحار جواباً أي ما رجع[8]، ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن كلمة الحوار في اللغة العربية لم تخرج عن معاني المحاورة ورد الجواب، والمحاورة:مراجعة المنطق في الكلام في المخاطبة والمجاوبة، وهي تقتضي أطراف تتبادلها، وتنطلق من اثنين فأكثر.

2- وقد تعدّدت اصطلاحات وتعريفات الحوار عند المفكرين والباحثين شكلاً لا مضموناً، إذ كلّها تصب في معنى واحد على أن الحوار هو:

- عملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب.

---

[6] طه 20: 21

[7] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي)، (در، دت) 121120/3؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (دمشق: مكتبة النووي، (در،دت)، (65/2)؛ ابن منظور، لسان العرب، ط1، (بيروت: دار صادر)، (دت)، 390389/4؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار الفكر)، (در، دت)، 274/5.

[8] ابن منظور، محمد بن مكرم المصرى ، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1412هـ)، 217/4؛ ابن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، (ترتيب: محمود خاطر)، (بيروت: دار الفكر، 2001)، 67/1؛ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط 486/1.

- إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة، وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الحجة والرد عليها، وبيان الرأي والرأي المضاد.
- تفاعلي لفظي بين اثنين أو أكثر، بهدف التواصل الإنساني، وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها[9].

ثالثاً: تعريف التعايش السِّلميّ:

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية للتعايش، التي هي الأصل في اشتقاق الاصطلاح، نجد في المعجم الوسيط، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودّة، ومنه التعايش السّلمي، وعايشه: عاش معه، والعيش معناه الحياة، وما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل[10].

وإذا دقّقنا في مدلولات مصطلح التعايش (COEXISTENCE) الذي شاع في هذا العصر[11]، يقودنا البحث إلى جملة من المعاني محمّلة بمفاهيم مختلفة، نجملها في ثلاثة مستويات، السياسي، والاقتصادي، والديني.

ومعنى التعايش السلمي، أو التعايش الحضاري، أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية في العمل، على القدر المشترك عليه، من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمين، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشرية قاطبة، وعلى المستوى الثالث الذي ذكرناه سابقاً، وعلى ضوء المفهوم المحدد الذي نستخلصه منه، نتعامل مع مصطلح التعايش في هذا البحث، وننظر في منطلقاته وأبعاده، وذلك من خلال وقائع السيرة النبوية.

المبحث الأول

الحوار الداعي إلى السِّلم والسَّلام في رسائل النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى ملوك ورؤساء الأمم[12]

لا شك أن وقائع السيرة النبوية، تردّ على كلّ من تسوّل له نفسه الطعن في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، وتصديق ما ينشر عنه عليه الصلاة والسلام في العالم الآخر من معلومات مغلوطة وخاطئة، وذلك باتهامه عليه الصلاة والسلام بأنه رجل حرب ونهب وسلب، وأنه كان غليظ القلب، وأن الدين الذي جاء به دين عنف وتطرف وإرهاب.

فنحاول بإذن الله تعالى، من خلال هذه المحطات البارزة والتاريخية، بيان منهج النبي صلى الله عليه وسلم، في تطبيقه للحوار المؤسّس لمبدأ التعايش السِّلمي، للردّ على مزاعم أولئك الذين يتطاولون على خاتم الأنبياء والمرسلين، بدعوى أنه صلى الله عليه وسلم كان رجل حرب ونهب وقتل، وأن التعاليم الذي جاء بها صلى الله عليه وسلم، تشجّع على العنف والتطرف والإرهاب.

---

[9] طنطاوي ، سيد محمد ، آداب الحوار في الإسلام ، (نهضة مصر، 1997م).

[10] ابن منظور ، لسان العرب، 321/6؛ الفيروزآبادى ، القاموس المحيط 773/1؛ ابن أبى بكر الرازى ، مختار الصحاح 195/1.

[11] والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسّمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل سقوط سور برلين وانهيار الاتحاد السوفييتي.

[12] عن أنس رضي الله عنه: ''أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله عز وجل''، رواه مسلم في صحيحه (ح:1774، 1398/3)، وانظر: سيرة ابن هشام 13/6، وتاريخ الطبري 128/2.

بادر رسول صلى الله عليه وسلم بعد أن استقر له الأمر بالمدينة إلى الاتصال بالممالك والإمبراطوريات المجاورة للجزيرة العربية، والتي كانت تمثل في أغلبها مهد الحضارات القديمة، ومنبع المدنية والعلوم آنذاك، فراسل حكامها ودعاهم إلى الإسلام كخطوة أولى نحو تأكيد عالمية هذا الدين، وتوضيح مبادئه وأحكامه التي جاءت رحمة للعالمين، وإقامة الحجة عليهم أمام الله، وحتى يبين لهم أن الإسلام يقوم على الحوار والدعوة بالحسنى، ولا يفرض فرضا كما لا يكره عليه أحد. وأنه إنما جاء ليقرب بين البشر بإرساء مبدأ التعارف بينهم ليتحاوروا ويتعاونوا حتى يسود الأمن ويزول الطغيان والفساد مصداقاً لقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ[13].

تشير كتب السنة والسيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية بعث برسائل إلى هؤلاء الملوك وكان أبرزها ما يلي:

1- ومن أشهر رسائله التي خاطب بها عظماء الملوك والأباطرة في عصره نذكر رسالته إلى قيصر الروم، والتي أوردها البخاري في صحيحه ضمن حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما جاء فيه: ''أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبيّ... ثم دعا هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُرئ فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله على هرقل عظيم الروم سلام على من اتّبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الأريسيّين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا شهدوا بأنا مسلمون''[14].

2- كما راسل عليه الصلاة والسلام كسرى عظيم الفرس وكانت فارس آنذاك تمثل إلى جانب الإمبراطورية الرومانية القوتان العظيمتان اللتان يخضع لهما العالم. وقد جاء فيها: ''بسم الله الرحمن الرحيم'' من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله. وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أدعوك لدعاية الله، فإني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. أسلم تسلم، فإن أبيت فعيك إثم المجوس[15].

3- وبعث برسالة أخرى إلى النجاشي ملك الحبشة جاء فيها: ''بسم الله الرحمن الرحيم'' من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلم أنت، فأني أحمد الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له،

---

[13] الحجرات49: 13.

[14] البخاري، محمد بن اسماعيل، الإمام ، صحيح البخارى، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دارابن كثير، 1407ھ)،كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث 2723.

[15] حديث حسن، رواه ابن جرير في تاريخه عن يزيد بن أبي حبيب مرسلاً. أنظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري. ج 2، ص133۔

والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فأني رسول الله وأني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى[16].

4- وراسل ايضاً المقوقس عظيم القبط في مصر، وجاء في كتابه: من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد. فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط: **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**[17].

وفي قراءة تحليلية لمضمون هذه الرسائل، نجدها قد سجّلت حدثاً تاريخياً بارزاً في الدعوة إلى الله عز وجل في بعدها العالمي، كما تميّزت بشمولية الدين الإسلامي، في أسلوب معجز، وترابط في الكلمات، يدعو فيها النبي صلى الله عليه وسلم المخاطبين إلى حياة أفضل، بألفاظ راقية ومتميزة، مثل: 'أدعوك بدعاية الإسلام'، 'وأسلِم'، 'وتسلَم'، و'آمن'، و'الإسلام'، 'والسّلام'، 'والسّلام على من اتبع الهدى'، و'يؤتك الله أجرك مرتين'، ويلاحظ أن هذه الألفاظ لها وجود قويّ في هذه الخطابات، ومن هنا تتضح لنا فكرة الأمن والأمان، والسِّلم والسَّلام، والطمأنينة التي دعا إليها نبيّ الرحمة صلى الله عليه وسلم ملوك ورؤساء الأمم، تحقيقاً لعالمية الإسلام، ومبدأ الحوار، والتعايش السِّلمي بين الأمم، وفق الضوابط الشرعية.

وهذه الرسائل كلها مشاريع حوارات بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين القوى العالمية آنذاك، تدل على الطابع السلمي للإسلام، وأن حركته حركة حوار وتعايش بين الأمم والشعوب وليست دعوة للصدام والصراع والهيمنة، كما نلمس فيها الاعتراف بالآخر المختلف، والرغبة في التعامل الإيجابي معه في حدود الميادين المشتركة.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن هذه الرسائل كانت بمثابة دعوة حقيقية إلى حوار الحضارات، لأنها تتيح للطرف الثاني الحرية التامة في مناقشة حيثيات الرسالة الإسلامية وطرح الأسئلة المختلفة حول مبادئها وأسسها، كما تكفل له حرية المعتقد، وتحترم اختياره شرط أن لا يفرض هذا الاختيار على الآخرين ويدع الناس لذواتهم، يقبلون على الإيمان عن رضى وطواعية أو ينصرفون عنه عن اقتناع.

ولم يصطدم المسلمون بهذه القوى التي دعاها رسول الله إلى التقرب منه لمعرفة الحق الذي جاء به إلا بعد أن استكبرت وأنفت أن يأتي من هو أدنى منها حضارة ومدنية ليعلمها ويربيها، وسولت لها نفسها أن تستأصل المسلمين وتحاصر الإسلام وتقضي عليه في عقر داره، وكل هذه المظاهر تدل على رفضها للجوار كأسلوب لتقارب الشعوب وتعارفها وإيثارها للغة القوة التي لم تستطع في يوم من الأيام أن تقتل الكلمة.

---

[16] الطبري، محمد بن جرير ، أبو جعفر ، تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج2، ص131. 132

[17] آل عمران3: 64.

المبحث الثاني

الحوار مع أهل الكتاب (اليهود) من خلال صحيفة المدينة المنورة وأثره في التعايش السّلمي

إن الذي ينبغي الوقوف عنده، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعد هجرته إلى المدينة، واستقراره فيها، كان من بين أولويات ما قام به، هو إيواء المهاجرون الجدد الذين قدموا إلى المدينة، واتخاذ التدابير اللازمة لتأمين الحاجات المعيشية الضرورية لهم ولعوائهم، لذا قام بتأسيس علاقات التعاون الاجتماعية والاقتصادية بين مسلمي المدينة ومسلمي مكة. وأطلق على هذه العملية اسم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ولقد حقق النبي صلى الله عليه وسلم هذه العملية من خلال إجراء حوارات ومشاورات عديدة، كان أهمها الاجتماع الأول مع المسلمين، الأنصار ونقباء المهاجرين، في بيت أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث تم فيه مداولة الأحكام والأسس القانونية لعملية التآخي التي ذكرناها، وتدوينها في هذا الاجتماع، أي تم تسجيل شكل العلاقات الاجتماعية والقانونية للجماعة الإسلامية، وتثبيتها في مواد قانونية مكتوبة.

وهذه المحاورات لم تكن مع رؤساء قبائل المسلمين فحسب، بل اشتملت . أيضاً . ممثلي الجماعات الأخرى من غير المسلمين، ثم زعماء المسلمين واليهود، حيث تم التفاهم على المبادئ الأساسية لدولة المدينة الجديدة[18].

ولا شك أن كلا الاجتماعين جريا في جوّ من الحوار الهادئ، فقد طرَح ممثلو الجماعات المختلفة طلباتهم وأولوياتهم، واستمعوا إلى آراء الآخرين، وتحادثوا فيما بينهم، وحدّدوا النقاط الأساسية، والإطار المشترك، ثم سُجِّلَ مَتنُ هذا الإطار ضمن ما يسمى: بدستور المدينة، أو وثيقة المدينة، أو صحيفة المدينة، وهذه أبرز بنوده، فيما يتعلق بأثر الحوار في التعايش السّلمي مع أهل الكتاب (اليهود):

1- حماية أهل الذمة والأقليات غير الإسلامية

وجاء في أصل هذه الوثيقة: ''وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم''[19].

وهو أصل أصيل في رعاية أهل الذمة، والمعاهدين، أو الأقليات غير الإسلامية التي تخضع لسيادة الدولة وسلطان المسلمين، فلهم، إذا خضعوا للدولة، حق النصرة على من رامهم أو اعتدى عليهم بغير حق، سواء من المسلمين أو من غير المسلمين، من داخل الدولة أو من خارجها.

2- حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر مكفولة لكل فصائل المجتمع

وجاء في أصل الوثيقة: ''وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم إلا

---

[18] ابن هشام، عبدالملک بن هشام الحمیری، السیرة النبویة، تحقیق: طٰہٰ عبدالرؤوف سعد، (بیروت: دارالجیل، 1411ھ)، 503/1.

[19] المصدر نفسه، 503/1.

من ظلم نفسه وأثم، فإنه لا يوتغ[20] إلا نفسه وأهل بيته"[21].

إن موقف كل طرف، من ناحية الدين وتشريع القوانين، المتعلقة بالمجتمع في تنظيم الحياة اليومية، سيبقى كما هو، بحيث تستطيع الطوائف المختلفة التعبير عن نفسها في هذه المجالات الحيوية بكل حريّة، في إطار المقاييس القانونية والدستورية المحدّدة في الصحيفة.

3- الدعم المالي للدفاع عن الدولة مسئولية الجميع:

وجاء في أصل الوثيقة: "وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين"[22]. فعلى كل الفصائل بما فيها اليهود أن يدعموا الجيش مالياً، وبالعدة والعتاد من أجل الدفاع عن الدولة، فكما أن المدينة وطن لكل الفصائل، كان على هذه الفصائل أن تشترك جميعها في تحمل جميع الأعباء المالية للحرب.

4- الاستقلال المالي لكل طائفة:

وجاء في أصل الوثيقة: "وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم"[23].

فمع وجوب التعاون المالي بين جميع طوائف الدولة لرد أي عدوان خارجي، فإن لكل طائفة استقلالها المالي عن غيرها من الطوائف.

5- وجوب الدفاع المشترك ضد أي عدوان:

وجاء في أصل الوثيقة: "وإن بينهم النصر على من دهم يثرب"[24]، وأيضاً:"وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة"[25].

وفي هذين النصين دليل صريح على وجوب الدفاع المشترك، ضد أي عدوان على مبادئ هذه الوثيقة.

6- النصح والبر بين المسلمين واليهود:

وجاء في أصل الوثيقة: "وإن بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم"[26].

فالأصل في العلاقة بين جميع طوائف الدولة، مهما اختلفت معتقداتهم، هو النصح المتبادل، والنصيحة التي تنفع البلاد والعباد، والبرّ والخير والصلة بين هذه الطوائف.

ويمكننا أن نستخلص الآثار التي ترتّبت عن الحوار الذي طبّقه النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود، كما يلي:

إنّ أيدي المؤمنين جميعاً ومن عاهدهم من اليهود، على من بغى وظلم وأفسد، ولو كان ابن أحدهم.

---

[20] وتغ يوتغ وتغا: فسد وهلك وأثم، ابن منظور، المصدر السابق 458/8.

[21] ابن هشام، المصدر السابق نفسه، 503/1.

[22] ابن هشام، المصدر السابق نفسه، 504/1.

[23] ابن هشام المصدر السابق 503/1-504.

[24] ابن هشام المصدر السابق 504/1.

[25] ابن هشام المصدر السابق 504/1.

[26] ابن هشام المصدر السابق 504/1.

وإنّ اليهود الذين أقروا هذه الصحيفة أمة مع المؤمنين.

ولليهود دينهم، وللمسلمين دينهم.

وإن أهل هذه الصحيفة من المسلمين واليهود بينهم النصر على من حاربهم، وعلى من دهم يثرب (هاجمها) فهم ملزمون بالدفاع عن المدينة، وردّ الاعتداء عنها.

وإن يثرب حرام جوفها على أهل هذه الصحيفة... أي يحرم على الجميع أن يرتكب ما يخل بالأمن والسلام، أو يرتكب الظلم والبغي والإثم والعلوان، فهي مدينة أمن وعدل وسلام.

وإنه من خرج من المدينة فهو آمن، ومن قعد فيها فهو آمن، فالأمن حق للجميع.

وإنّ الله ورسوله نصيران وحاميان لمن يفي بنصوص هذه الصحيفة، وإنّ الله . عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم جار لمن ينفذ ذلك، بمعنى أنّ الدولة والأمّة والأفراد مسئولون عن تنفيذ هذه المبادئ والعمل بها.

وتتلخص هذه النقاط في مبدأ واحد:

وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار مبدأ الحوار والمشاركة بدلاً من مبدأ التحكّم؛ وقبول مبدأ التنوع والاختلاف، بدلاً من مبدأ التصادم والتنافر والإقصاء.

فتكون هذه الصحيفة قد تضمّنت بالفعل معنى احترام الأقليات غير الإسلامية، وعضويتهم في تكوين المجتمع الجديد، محدّدة لهم الواجبات التي عليهم والحقوق التي لهم، شأنهم في ذلك شأن المواطنين المسلمين، فيكون النبي . صلى الله عليه وسلم . بذلك قد طبّق بالفعل مبدأ الحوار، والتعايش السّلمي، حيث أرسى قواعده وأسسه بين الأمّة الإسلامية وغيرها من الأمم، عقديّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً؛ ويكون بذلك قد سنّ لأصحابه من بعده، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، منهجًا يسيرون عليه، كمبدأ في التعامل مع المخالف، وفق الضوابط الشرعية، في إطار قيم السِّلم والسَّلام، والأمن والأمان.

المبحث الثالث

الحوار والتعايش السِّلمي مع أهل الكتاب (النصارى) من خلال العهود المواثيق

لم تعرف مكة والمدينة المنورة وجوداً كثيفاً للنصارى كما كان الحال بالنسبة لليهود، لكنهم كانوا يتصلون بهذه المناطق أثناء رحلاتهم التجارية أو تنقلاتهم وأسفارهم، وكانوا يتركزون بشكل رئيسي في الشام شمالاً وفي جنوب الجزيرة العربية. ولم يكن بين المسلمين والنصارى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوات تذكر، بل إن عدداً لا بأس به منهم استجاب لدعوة الحق وأناب إلى الله وأسلم، كما أسلمت كثير من القبائل العربية التي اعتنقت النصرانية على تخوم الشام.

وكما تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود بالحسنى، فقد تعامل أيضاً مع هؤلاء النصارى، حيث تركهم على دينهم بكل حرية، وذلك كمبدأ أساسي لهذا الدين الحنيف الذي يدعوا إلى السِّلم والسَّلام، والتعايش السِّلمي، حيث تعهّد صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران بضمان حريتهم الدينية، ليقيموا عباداتهم وشعائرهم، وجاء ذلك في العهد المنقول إلينا في كتاب أبي الحارث بن علقمة، أسقف نجران، وهذا نصه: ''بسم الله الرحمن الرحيم من

محمد النبي صلى الله عليه وسلم: إلى الأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران، وكهنتهم ومن تبعهم، ورهبانهم:

إن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه، على ذلك جوار الله ورسوله أبداً، ما نصحوا واصطلحوا فيما عليهم، غير مثقلين بظلم ولا ظالمين"[27].

ومن حديث حذيفة رضي الله عنه قال: "جاء العاقب والسيد صاحبا نجران[28] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فو الله لئن كان نبياً فلاعنّا، لا نفلح نحن ولا عقبُنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً، فقال: "لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "قم يا أبا عبيدة بن الجراح"، فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا أمين هذه الأمة"[29].

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل نجران على ألفي حلة، النصف في صفر والبقية في رجب، يؤدّونها إلى المسلمين، وعور ثلاثين درعاً، وثلاثين فرسًا، وثلاثين بعيرًا، وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها، والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم، إن كان باليمن كيد أو غدرة، على أن لا تهدم لهم بيعة، ولا يخرج لهم قس، ولا يفتنوا عن دينهم، ما لم يُحدَثوا حدثاً أو يأكلوا الربا"[30].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وفي قصة أهل نجران من الفوائد: .. جواز مجادلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تعيّنت مصلحته.. وفيها مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال.."[31].

وعندما فتح المسلمون مدينة القدس الشريف (سنة 15هـ . 638م)، دخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنيسة القيامة، ولما حان وقت الصلاة غادر الكنيسة إلى خارجها، وأدى الصلاة الواجبة، رغم أن البطريق ألحّ عليه أن يصلي داخلها، ولما سئل في ذلك قال: "إني أخشى إذا ما صلّيت في الكنيسة أن يقول المسلمون هنا صلى عمر، ثم يتخذونه مسجداً"[32]، وكتب لأهل إيلياء (القدس) كتابًا، أمّنهم فيه على كنائسهم

---

[27] ابن كثير، عماد الدين اسماعيل، الدمشقى ، أبو الفداء ، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون (القاهرة: دارالريان للتراث، 1408هـ)، وفد أهل نجران، الجزء الخامس.

[28] ابن حجر العسقلانى، أحمد بن على بن حجر، الحافظ، فتح الباري بشرح صحيح البخارى ،تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دارالمعرفة) 94/8: "أما السيد فكان اسمه الأيهم، بتحتانية ساكنه، ويقال شرحبيل، وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح، وكان صاحب مشورتهم، وكان معهم أيضاً أبوالحارث بن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم".

[29] البخارى ، صحيح البخارى ، 1592/4، رقم الحديث: 4119.

[30] أبو داؤد ، سليمان بن اشعث السجستانى ، سنن أبى داؤد، تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد، (بيروت: دارالفكر) ،167/3، رقم الحديث: 3041، وإسناده ضعيف، ضعّفه الألباني في ضعيف سنن أبي داؤد، 3041.

[31] ابن حجر العسقلانى، فتح الباري، 95/8.

[32] الداعوق، محمد عمر، سلسلة الأبطال، (بيروت: منشورات الكتب الفكرية،)، (دت،در)، 148/1.

وممتلكاتهم، وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين، وأقدم الوثائق في تنظيم العلاقة بين الأديان.

وجملة القول، يكون الإسلام، بإرسائه لمبادئ الحوار الرامي إلى السّلم والسّلام، قد أتاح للنصرانية واليهودية أن تعيشاً في ظل دستوره الخالد لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ[33]، هذا الشعائر الذهبي الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا على أساسه اليهود والنصارى إلى دينه، فإن قبلوه دخلوا في الإسلام، وإن رفضوه لم يكرههم على شيء، وإنما سألهم أن يعطوا الجزية، وهي ثمن حماية المسلمين لهم، ودفاعهم عنهم في الحروب.

ولعل صلى الله عليه وسلم خشي أن تُسوّل أنفس أتباعه التضييق على معتنقي الأديان الأخرى، فنهى أتباعه عن إيذاء الذميّين، فقال: ''ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس: فأنا حجيجه يوم القيامة''[34].

وما رواه البخاري بسنده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ''من قتل معاهداً لم يَرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا''[35].

وبهذه المقوّمات التي رسمها الإسلام، وطبّقها النبي صلى الله عليه وسلم في وقائع سيرته العطرة، يتجذّر الحوار، والسِّلم والسّلام في المجتمع، وتوصد أبواب الفتن والنزاع.

وإنّ الأمثلة من سيرته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا حصر لها، والمقام لا يتسع لمزيد من نماذج الحوار التي كان يمارسها المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل الميادين والآفاق، وعلى كل الأصعدة، سواء في دعوته أو معاملاته، وسواء مع أصحابه أو أعدائه، وسواء في السِّلم أو الحرب، وسواء في الرضا أو الغضب.

خاتمة

وبعد أن استعرضت جملة من النماذج التي تتضح من خلالها الممارسة النبوية للحوار مع غير المسلمين وصلت إلى تقرير بعض النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي كالتالي:

1- أن النبي عليه الصلاة والسلام قد مارس الحوار ممارسة أخلاقية راقية جسد فيها الأخلاق الإسلامية تجسيداً رائعاً، وكان نموذجاً مثالياً في كل حواراته حتى مع ألد أعدائه، ولا غرو فقد كان خلقه القرآن كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

---

[33] البقرة2: 256.

[34] أبو داؤد ، سنن أبي داؤد،كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ح: 3،170/3052، وحسّنه ابن حجر في موافقة الخُبَر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر 184/2، وصحّحه الألباني في صحصح أبو داود 3052، أي ظلم ذمياً أو مستأمناً، أو نقص حقه أو كلّفه في أداء الجزية أو الخراج، بأن أخذ ممن لا يجب عليه الجزية أو أخذ ممن يجب عليه أكثر مما يطيق، فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه ومحاجه ومغالبه بإظهار الحجج عليه، يوم القيامة، انظر عون المعبود 211/8.

[35] البخاري ، صحيح البخاري،كتاب: الجزية، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم، ح:3،1155/2995، والمراد به من له عهد مع المسلمين، سواءكان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم، انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر 59/12.

2- إن وقائع السيرة النبوية العطرة تشهد أن مبدأ الحوار الذي طبّقه النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الإسلام، يعتبر ثقافة إستراتيجية، لتكون همزة وصل بين الشعوب والأمم والحضارات، ولم تكن إجراءات مرحلية، أو تخطيطاً وقتيًّا لتفادي مشكلات معينة، بل لكي تبلغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس جميعًا، ويعمّ بذلك السِّلم والسّلام بين الأفراد والجماعات والأمم، في الزمان والمكان، ويتحقّق بينهم التعايش السِّلمي، بضوابطه الشرعية.

3- وقد كان منهج النبيّ صلى الله عليه وسلم مع الغير، يقوم على مبدأ الحوار والمشاركة بدلاً من مبدأ التحكّم؛ وقبول مبدأ التنوع والاختلاف، بدلاً من مبدأ التصادم والتنافر والإقصاء، وقد حاور عليه الصلاة والسلام قريشًا، رجالاً ونساء، شبابًا وشيوخًا، أفرادًا وجماعات، ثم حاور من لقي من العرب خارجًا إليهم في مواسم الحج، عارضًا نفسَه عليهم ليحموه، ليبلّغ عن الله تعالى رسالة الإسلام، وبعد هجرته اتسع نطاق محاوراته، مع أهل الكتاب، وملوك الأمم ورؤسائها.

4- أن الحوار النبوي كان منفتحا على خصوم الإسلام وديانتهم ومصالحهم على أساس التآخي الإنساني (كلكم لآدم)، والرحمة الإنسانية، والمحبة بين جميع الناس.

5- أنه لا يعني انفتاح الحوار الإسلامي على الآخر التفريط في ثوابت الإسلام ومبادئه أو التنازل عنها، وإنما مقصود ذلك إرساء أسس التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات والأمم ونشر ثقافة السّلم والسلام، والأمن والأمان وهو وسيلة من الوسائل، ولعلها السلاح الصامت الذي نغزو به قلوب الآخرين فتدين بالحق اعترافاً أو إنصافاً. ومن هنا يكون من الضروري السعي لعقد مواثيق عدم الاعتداء على مقدسات الناس كما عقدت المواثيق على احترام سائر الحقوق الإنسانية.

6- إن الاختلاف والخلاف سنة كونية مرتبطة بالظروف البيئية والمناخ الثقافي للشعوب، وبالتالي يجب أن يقوم الحوار على قبول الآخر والتحرك نحو الرد عليه بأسلوب يعكس حقيقة ديننا وسنة نبينا، وهذا هو دور العلماء والباحثين في الدول الإسلامية في إيضاح منهج الإسلام في دعم الحوار والتفاهم والتعارف والتعايش السلمي بعيداً عن الإقصاء والتعالي.

7- أن فكرة حوار الأديان التي طفت على السطح خلال العقود الأخيرة والتي لقيت اهتماماً واسعاً من مختلف الفعاليات الدينية والثقافية في العالم كله قد أصل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بادر بفتح حوار غير مشروط مع اليهود فأمنهم على دمائهم وأموالهم وجاورهم وتعامل معهم في الأسواق والتجمعات، وسمع منهم واستمع إليهم،كما حاور النصارى، وأعطاهم عهد الأمان.

8- أن فكرة حوار الحضارات التي شغلت عقول الساسة والمفكرين، وأسالت كثيراً من حبر الباحثين والدارسين، وعقدت لها المؤتمرات والندوات ترجع في أصولها الأولى إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي راسل الملوك والحكام في الدول المجاورة، وتعامل معهم على أساس التعايش السلمي وحسن الجوار.وبالله تعالى التوفيق